

دليلك

لفهم وتدبّر القرآن
من سورة الفاتحة إلى سورة الناس

قدم له فضيلة الشيخ
فهد سالم الكندري

قدم له فضيلة الشيخ
د. محمد الحمود النّجدي

قدم له فضيلة الشيخ
د. عبدالمحسن زبن المطيري

جمع وإعداد
عادل محمد خليل

خليل. عادل محمد
أول مرة أتدبر القرآن/ عادل محمد خليل - ط ٢ - الكويت ٢٠١٦ م
شركة اس بي حلول إعلانية متكاملة، ٢٠١٦ م
ص: ٣٦٨، ٢١ X ١٤ سم
ردمك: 978-99966-1-234-3
رقم الإيداع: 0776 / 2016

الناشر والإخراج الفني



الطبعة الثالثة عشرة
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

المبيعات وخدمة التوصيل: ٩٦٥٩٩٨٩٦١٦٧+
البريد الإلكتروني: info@sp-ias.com
الموقع الإلكتروني: www.sp-ias.com






إهداء


MOHAMMED H. AL HOMOOD AL NAJDI

التاريخ ٢٤/ شعبان/ ١٤٢٧هـ
الموافق ١٧/ ٥/ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

وبعد :

فالقرآن كلام الله عز وجل ، الذي أنزله ليعمل به الناس ، ويكون منهاج حياة لهم ، ولا شك أنَّ قراءة القرآن قربةٌ وطاعة من أحب الطاعات إلى الله تعالى ، لكن مما لا شك فيه أيضا أن القراءة بغير فهم ولا تدبر خطأ ؟! ومخالفة للمقصود الأكبر للقراءة ، وهو تدبر معاني القرآن ، وجمع الفكر على تدبره وتعقله ، وإجالة الخاطر في أسراره وحِكَمه .

والله تعالى قد دعانا لتدبر كتابه ، وتأمل معانيه وأسراره ، فقال : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص :٢٩ .

وقد نعى القرآن على أولئك الذين لا يتدبرون القرآن ، ولا يستنبطون معانيه ، فقال : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً) النساء :٨٢ .

ومن الخطوات الجميلة في هذا المجال ، كتاب :"أول مرَّة أتدبَّر القرآن" للشيخ عادل محمد خليل وفقه الله ، وهو مختصر مفيد للمبتدئ، ومذكّر للمنتهي ، نسأل الله أنْ ينفع به كاتبه وقارئه وناشره ، إنه سميع مجيب .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتبـه

محمد الحمود النجدي
رئيس اللجنة العلمية - جمعية إحياء التراث الإسلامي
فرع ضاحية صباح الناصر

دولة الكويت - ضاحية صباح الناصر - ص.ب: ١٥٥١ - الرمز البريدي ٩٢٤٠٠ - تلفون: ٢٤٨٠٩٠٢٢ - فاكس: ٢٤٨٨٢٥١١
بريد إلكتروني: alhomood1@yahoo.com الموقع على الانترنت: www.al-athary.net



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

وبعد :

فالقرآن كلام الله عز وجل ، الذي أنزله ليعمل به الناس ، ويكون منهاج حياة لهم، ولا شك أنَّ قراءة القرآن قربةٌ وطاعة من أحب الطاعات إلى الله تعالى، **لكن مما لا شك فيه أيضا أن القراءة بغير فهم ولا تدبر خطأ ؟! ومخالفة للمقصود الأكبر للقراءة ، وهو تدبر معاني القرآن ، وجمع الفكر على تدبره وتعقله ، وإجالة الخاطر في أسراره وحِكَمه .**

والله تعالى قد دعانا لتدبر كتابه ، وتأمل معانية وأسراره ، فقال : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة ص)

وقد نعى القرآن على أولئك الذين لا يتدبرون القرآن ، ولا يستنبطون معانيه. فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة النساء)

ومن الخطوات الجميلة في هذا المجال ، كتاب : **(أول مرَّة أتدبّر القرآن)** للشيخ عادل محمد خليل وفقه الله ، **وهو مختصر مفيد للمبتدئ ، مذكّر للمنتهي،** نسأل الله أنْ ينفع به كاتبه وقارئه وناشره ، إنه سميع مجيب .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه

محمد الحمود النجدي

رئيس اللجنة العلمية – جمعية إحياء التراث الإسلامي
فرع ضاحية صباح الناصر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد اطلعت على كتاب (أول مرة اتدبر القرآن)

للشيخ عادل محمد خليل حفظه الله،

وقد وجدته وفق في هذا الكتاب توفيقا كبيرا - بحسب تقديري - في التمهيد لكل سورة بمقدمات مهمة توضح مقصدها وفضائلها ومناسباتها وموضوعاتها وبعض لطائفها، وأسباب نزول بعض السور.

مما يوطيء للقارئ فهم السورة وإدراك جل مقاصدها ويسهل الربط بين آياتها ويقرب فهمها وييسر حفظها، وقد كتبه مؤلفه بأسلوب سهل قريب يصلح لجميع الفئات،

فينبغي لكل قارئ أن يبدأ به قبل أن يقرأ السورة وسيجد فرقا كبيرا في قراءة السورة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

د عبدالمحسن زبن المطيري

رئيس مجلس إدارة جمعية آيات الخيرية

استاذ التفسير بكلية الشريعة جامعة الكويت



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن إماما ونـورا وهدى و رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على خير من قرأ القرآن ؛ وخير من تدبر القرآن؛ ومن كان خلقه القرآن نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فالقرآن الكريم آخر وحي نزل من السماء،

والأمة الآن أحوج ما تكون للعودة إلى مصدر عزتها و كرامتها (القرآن) ، والتمسك به ، و الالتزام بحدوده ،

ولا يكون ذلك إلا بتدبر آياته ، وفهم معانيه والعمل به ،

و قد طالعت كتاب **(أول مرة أتدبر القرآن)** للشيخ عادل محمد خليل ،

فوجدته من أيسر وأجمل وأنفع ما كتب في هذا المجال ،

فأنصح بقراءته والاستفادة منه والحرص على نشره ليصل هذا الخير الكبير للناس، لأن تدبر القرآن والعمل به هو سر السعادة والفلاح لكل مؤمن و مؤمنة في الدنيا والأخرة ،

سائلا المولى سبحانه أن ينفع به كاتبه وناشره وقارئه

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين

كتبه

الشيخ فهد سالم الكندري

إمام المسجد الكبير

في دولة الكويت





﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ القمر: ١٧

أول ما تقع عَيْنُك على هذه الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ فاعلم أن جميع معاني اليُسْر والسهولة التي وقعت في ذهنك تَشْمَلُه هذه الآية...

سهولة ويسر في التلاوة

سهولة ويسر في الحفظ

سهولة ويسر في الفهم

سهولة ويسر في التطبيق والعمل

فقط فرِّغ ذِهْنَك، وأَقْبِل بِقْلبِك، وأَلْقِ مَشاغِلَك خَلْف ظهرِك، واقرأ مستشعراً عظمة وجلال الكلام، وعظمة وجلال المتكلِّم،
أَمْعِن فيه النَّظر ، أعِدْ الآية ولا تَمَلْ ولا تَضْجَر
سيفتح الله لك ، وسيفيض عليك
وسيعطيك فوق ما تريد...



﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١﴾ الكهف:١

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ الفرقان:١

والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين، وهدايةً للناس أجمعين، سيدِ ولدِ آدم محمد ﷺ وبعد...

فإن الله تعالى امتنَّ على عباده أن أرسل إليهم خَليلَهُ ورسُولَه ﷺ بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه أَجَلَّ وأَفْضلَ كُتُبِه، مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها.

وجعل هذا الكتاب نوراً للناس، وبركةً، وهدىً، ورحمةً، ودليلاً يأخذ بأيديهم إلى طريق الحق، وحَكَماً يفصل بينهم فيما اختلفوا فيه، ومِنْهاجاً مَنِ الْتزَمَه نال السعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه ضاقت عليه نَفْسُه، وشقي في الدنيا والآخرة.

(فما أكرم هذه الأمة على الله سبحانه)!



وقد كان الصحابة (رضوان الله عليهم) يَعُدُّون القرآن الكريم رسائل من الله تعالى يقرأونها في صلاتهم بالليل ويطبقونها بالنهار.

وكانوا لا يتعدّون (عشر آيات) حتى يتعلّموها، ويفهموا ما فيها، ثم يعملوا بها، فأوتوا العلم والعمل معاً... فصاروا بذلك أفضل الأمم.

ومِنْ تمام نعمة الله على هذه الأمة، أنه لم يعهد حِفْظَ كتابها إلى أحدٍ منها، كحالِ مَنْ سَبقَنا مِن الأمم ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ... ﴾ (المائدة: ٤٤)

فحرفوا كتابهم، وخانوا عهد ربهم، وضيعوا أماناتهم ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ... ﴾ (المائدة:١٣)

مِنْ أجل ذلك تولَّى ربُّنا جلَّ جلالُه حِفْظ القرآن بنفسه ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ (الحجر:٩)

فهو الكتاب الأوحد من بين الكتب المنزلة من السماء، الذي لم يُحرَّف ولم يُبدَّل، وهو الوحي الحق الوحيد الموجود الآن على الأرض ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ (سورة فصلت) وما سواه كذبٌ وتلفيقٌ وباطلٌ.

- وقد تسابق العلماءُ قديماً وحديثاً في نَيْل شرف خدمة هذا الكتاب الجليل، فجزاهم الله عنا خير الجزاء، ورفع مقامهم في الدارين.

والمتأمل في حال الأمة اليوم، يجد إقبالاً على سماع القرآن، وتلاوته وحفظه، وهذا لا شك مما يُرجى نَفْعه وبركته، لكن بقدرٍ محدودٍ؛ لأن المقصود الأكبر من إنزال القرآن هو فَهْمُه وتدبُّره ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ٢٩﴾ (سورة ص)

- وهذا يجيب على تساؤلات الكثيرين ممن يحبون القرآن، حول عدم وضوح إعجازه، وعدم تأثرهم به، وعدم تمتُّعِهم، وتلذُّذِهم بِمعانيه.

- مِنْ هُنا نَشَأت فكرةُ كتابٍ يكسر هذا الحاجز، ويزيل هذه العقبة، فاستقر في وجداني أن أسجِّل تأمُّلاتي، وأجمع خلاصة قراءتي، لما كَتَبه المفسِّرون، والمختصون، حول كتاب الله، وأعيد صياغتها في منهجٍ واضح الخطوات، لا يتعثَّر فيه المبتدئ، ولا يستغني عن فوائده المتمرِّس المختص.

- فهذا الكتاب بمثابة المفتاح، الذي يفتح لك الباب، الذي تَلِجُ منه إلى كتب التفاسير دون رهبة، وبمثابة أول خطوة على طريق تدبر القرآن الكريم، وإن شئت فقل هو بداية لنبدأ علاقة جديدة مع القرآن.



أخي القارئ:

هـذه بضاعتي -وإن كنت قليل البضاعة- تُعرض عليك، وهذه بُناتُ أفكاري أهديتُها إليك، فإن صادفت قبولاً فإمساك بمعروف، وإن لم يكن فتسريح بإحسان، وما كان فيه من صوابٍ فَمِن الله وحده، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، والله المستعان.

واللَّهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله لبنة صالحة في صَرْح التناولات القرآنية المشرقة في غرة الأمة الإسلامية العريقة.

عادل محمد خليل





قمت بعون الله تعالى بتقسيم الكتاب إلى ثمانية محاور على النحو التالي:

الأول: ذكرت عدد آيات السورة، وهل هي مكية أم مدنية؟

- واعتمدت في هذا على الضابط الذي رجَّحه البقاعي وغيره، أنَّ ما نزل مِنَ القرآن قبل الهجرة فهو مَكيٍّ، وما نزل بعد الهجرة فهو مَدَنِي، دون الالتفات إلى الأماكن.

الثاني: ذكرت أسماء سور القرآن بالترتيب، سواء كان اسماً واحداً أو أكثر.

- واعتمدت في هذا على كتاب الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي، وكتاب التحرير والتنوير لابن عاشور.

الثالث: ذكرت مناسبة تسمية السورة.

- وقد اعتمدت في هذا أيضاً على كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وكتاب التحرير والتنوير لابن عاشور، وذلك في أغلب السور.

الرابع: ذكرت بعض ما جاء في فضل السورة -إن كان ثابتاً صحيحاً-.





- وقد اعتمدت في هذا على كتب السنة المعتمدة، كالصحيحين، والسنن الأربعة وغيرها، واعتمدت في تصحيح الأحاديث على أقوال المحققين من المُحدِّثين كالإمام الذهبي، والشيخ العلامة الألباني (رحمهما الله).

الخامس: ذكرت موافقة أول السورة لآخرها.

مع التنبيه على أني لم أشترط أن يكون أول السورة هو أول آية فيها مطلقاً، أو آخر السورة أن يكون آخر آية فيها مطلقاً، غير أني لم أذكر هذا المحور بداية من سورة الملك إلى آخر المصحف؛ وذلك لقلة عدد آيات هذه السور.

السادس: ذكرت المحور الرئيسي للسورة أو المقصد العام الذي تدور عليه السورة.

- وقد اعتمدت في هذا على كتاب مصاعد النظر للبقاعي، إضافة إلى كتب التفاسير المعروفة كتفسير القرطبي وابن كثير وغيرهما.

السابع: ذكرت مواضيع السورة في نقاط مرتبة، وبيان ما تضمنته كل سورة على سبيل الإجمال؛ خشية الإطالة، ووضعت مقابل كل نقطة أرقام الآيات التي تتحدث عنها، وذلك في أغلب السور.

مع التنبيه على أني لم ألتزم بهذا المحور بداية من سورة البلد

إلى آخر المصحف لقلة عدد آيات هذه السور.

- وقد اعتمدت في أغلب هذا المحور على كتاب مصاعد النظر للبقاعي، وكتاب التحرير والتنوير لابن عاشور، وكتاب التفسير الواضح لمحمد محمود حجازي.

الثامن: ذكرت بعض اللطائف والفوائد حول السورة، ووضعت بعد كل لطيفة أو فائدة المصدر الذي اعتمدت عليه، مع التنبيه على أن كل آية من كتاب الله تحوي الكثير من الفوائد، واللطائف، والأسرار، ولم يكن مقصد الكتاب الإطناب والحصر، ولكن التسهيل والاختصار، فلذلك اقتصرت على الإشارة إلى بعض الفوائد المتنوعة حول كل سورة.







لا يَكُن هَمُّكَ آخر السورة

قال ابن مسعود : لا تهذُّوا القرآن هَذَّ الشِّعر ، ولا تَنْثُروه نَثْر الدَّقْل ، قِفُوا عند عجائبه وحَرِّكوا به القلوب ، ولا يَكُن هَمُّ أَحَدِكم آخر السورة.

– ليس المقصود أن تقرأ الكتاب دفعة واحدة ، بل قبل أن تقرأ وِرْدَك مِن القرآن، اقرأه أولاً في هذا الكتاب وسترى الفرق بنفسك.

بَادِر ولا تؤجِّل

قال الإمام أحمد بن حنبل : إذا وجدت من نفسك انشراحاً لطاعةٍ، فبادر ولا تؤجلها ، فإنك لا تعلم ما يعْرِضُ لك بعد ذلك.

بين النشاط والفتور

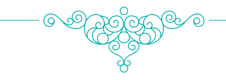
استكثر قدر طاقتك من تدبر القرآن حال نشاطك، وأقبل يُقبل الله عليك ، اقتصد حال الفتور ولا حرج ، لكن انتبه أن يكون فُتورُك في مواسم الطاعات، وتقسيم الغنائم، مثل موسم رمضان، أو العشر الأوائل من ذي الحجة.





التنويع يِكْسِر الملل

ليس شرطاً أن تقرأ الكتاب من أَوَّله لِآخِره بالترتيب ، بل ابدأ بما تحب من سُوَرِ القرآن، ثم تنقَّل كيف شئت بينها ، فذلك يقطع الطريق على الشيطان أن يتسلَّل إليك عن طريق الملل أو السَّهو.





السورة (مكية) عدد آياتها (٧)

أسماء السورة المباركة:

زاد عدد أسماء هذه السورة المباركة على ٢٠ اسماً (كما ذكر ذلك السيوطي في الإتقان)، نذكر بعضاً منها:

الفاتحة - أم الكتاب - الحمد - السبع المثاني - الكافية - الشافية.

مناسبة التسمية:

الفاتحة: لافتتاح القرآن الكريم بها.

أم الكتاب: لأنها اشتملت على جميع مقاصد الدين.

الحمد: لأنها بُدئت بالحمد.

السَّبع المثاني: لأن الله تعالى سماها بهذا الاسم في (سورة الحِجر) قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ وهي سبع آيات.

- والمقصود (بالمثاني): أي تُثَنَّى وتعاد في كل ركعة.

وقيل: يُثْنى فيها على الله بما أمر.

الكافية: لأنها تكفي في الصلاة عن غَيرِها، ولا يكفي عنها غَيْرُها.

الشافية: لقول النبي ﷺ: «وما يُدريك أنها رُقْية» رواه البخاري



مما جاء في فضلها:

١ - قول النبي ﷺ لأبي سعيد بن المعلَّى «لأعلمنَّك سورة هي أعظم السور في القرآن: الحمد لله رب العالمين، هي السَّبعُ المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخاري.

٢ - قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أُنْزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مِثْلُها، وإنها لَسَبْعٌ من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيتُه». رواه الترمذي (صحيح الجامع: ٧٠٧٩).

موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بالحمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

- وختمت بالدعاء ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ وكلاهما موافق للآخر حيث إن (الحمد) دعاء كما جاء في الحديث «أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله» رواه الترمذي وابن ماجه (صحيح الترغيب والترهيب ١٥٢٦).

وذلك لأن من بدأ دعاءه بالحمد والثناء على الله، كان أَحْرى بالإجابة والقبول.

المحور الرئيسي للسورة:

تحديد معالم الدين وأصوله وفروعه.

❁ مواضيع السورة المباركة:

بدأت سورة الفاتحة بالاعتقاد أولاً ثم العبادة ثم المنهج.

فبدأت بالاعتقاد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ إشارة إلى توحيد الألوهية ومن ثمَّ توحيد الربوبية.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ إشارة إلى توحيد الأسماء والصفات.

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ إشارة إلى الإيمان باليوم الآخر.

ثم العبادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

ثم المنهج ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ...﴾ آخر السورة.

❁ فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - بدأت (بالحمد) حيث أن الله يبدأ عباده وخلقه بالمَنِّ والعطاء قبل أن يسألوه، فاستوجب الحمد منهم ونَبَّهَهُم عليه ليكثروا منه، وفي الحديث: «أما إنّ ربك يحب المحامد» رواه أحمد والنسائي (السلسلة الصحيحة ٣١٧٩).

٢ - ذكرت السورة أهم عملَيْن من أعمال القلوب (الإخلاص) إياك نعبد و(التوكل) إياك نستعين.

٣ - ذكرت أهمية الصحبة الصالحة والقدوة ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

٤ - التنويه بضرورة وحدة الأمة (نعبد - نستعين) بصيغة الجمع وليس المفرد.

٥ – حاجة الإنسان دوماً للهداية بأنواعها،

(الإرشاد – التوفيق – التثبيت)

أ – هداية الإرشاد: كقوله تعالى في سورة الشورى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ أي: وإنك يا محمد تدل الناس وترشدهم إلى صراط مستقيم.

ب – هداية التوفيق: كقوله تعالى في سورة القصص ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ أي: إنك يا محمد لا تجعل الناس مهتدين، بل الله هو الذي يوفقهم لقبول الحق والهداية.

جـ – هداية التثبيت: كقوله تعالى في سورة محمد ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾

﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾: أي ثَبَّتهم على الهدى الذي هم عليه، فكلما ازدادوا هدى ثبتوا عليه.

ولذلك فرض الله هذا الدعاء في كل صلاة نُصلِّيها.

٦ – بدأ الله تعالى القرآن (بالحمد) وإليك بعض فضائل الحمد لتعي أهميته في حياة العبد:

– أفضل عباد الله الحمَّادون. (صحيح الجامع ١٥٧١)

– أفضل الدعاء (الحمد لله). (صحيح الترغيب والترهيب ١٥٢٦)

– أحب الكلام إلى الله (سبحان الله وبحمده)... (صحيح مسلم)

– الحمد سببُ ثبات النعمة على العبد وسببُ زيادتها.

٧ - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قدَّم العبادة على الاستعانة؛ لأنها وسيلة إليها... فلا يُستعان بالله في أمر من الأمور إلاَ بعبادة الله وطاعته، أما قول أحدهم (لا حول ولا قوة إلا بالله) وهو مُدْبرٌ عن ربه، غافل عن ذكره، فلا تنفعه.

٨- علاقة الفاتحة بسورة (البقرة) وسورة (آل عمران):

- آخر ما جاء في الفاتحة ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ مرتبط ببداية سورة البقرة ﴿... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾.

- آخر ما جاء في الفاتحة ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود فجاءت بعدها سورة (البقرة) تفصِّل أحوالهم مع ربهم ثم ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم النصارى فجاءت سورة (آل عمران) تفصل أحوالهم مع ربهم.







السورة (مدنية) عدد آياتها (٢٨٦)

أسماء السورة المباركة:

البقرة - الزهراء - السّنام - الفُسطاط.

مناسبة التسمية:

البقرة: لأن في قصة البقرة أعظم وأكبر عبرة للعباد، وهي (وجوب الانقياد والاستسلام لأوامر الله دون تلكؤ أو تكلّف).

الزهراء: لغةً المضيئة، وسمِّيت كذلك لأنها تنير طريق الهداية في الدنيا والآخرة.

السّنام: لغةً (أعلى ما في الشيء مكاناً ومكانةً).

يقال: سنام الجمل: أي أعلى ظهر الجمل.

وسنام القوم: شريفُهُم.

وسورة البقرة أكثر سورة ورد فيها تفصيل المنهج الرباني للأمة، فهي بمثابة السنام بالنسبة للقرآن.

الفُسطاط: لغةً (الخيمة)، كخيمة قائد المعركة التي تخرج منها الأوامر والتعليمات، وسمِّيت كذلك لأنها كالمركز الرئيسي الذي تنبثق منه التشريعات والمعرفة.



مما جاء في فضلها:

عن أبي أُمامة الباهلي (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «اقْرءُوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين: سورة البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غَيَايَتان أو فِرْقَان مِنْ طَيرٍ صَوَاف تُحاجَّان عن صاحِبِهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» (رواه مسلم).

(البطلة: السَّحرة)

ومما جاء في فضل (آية الكرسي):

١ - أفضل آية في كتاب الله. (رواه مسلم من حديث أُبي بن كعب).

٢ - من قرأها دُبُر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت. رواه النسائي (صحيح الترغيب والترهيب: ١٥٩٥)

ومما جاء في فضل (آخر آيتين منها):

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتَاه». (رواه البخاري، عن ابن مسعود).

قال ابن حجر (كفتاه شر الإنس والجن - كفتاه قيام الليل - كفتاه ثواباً وأجراً). (فتح الباري).

موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بأول وَصْف للمتقين في القرآن ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾.

- وختمت أيضاً بهذا الوصف ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾. وهذا أيضاً إيمان بالغيب.
- وذلك لأن الإيمان بالغيب أساس الدِّين، فإن استقر في قلب العبد، اطمأَنَّ العبدُ وسَكَنتْ نَفْسُه، وصدَّق بموعود ربه، وخاف وعيده، وصبر على أقداره، حتى يكون عبداً ربَّانياً كما يحب الله ويرضى.

المحور الرئيسي للسورة:

الاستخلاف في الأرض بمنهج الله تعالى:

وقد عرضت السورة وبينت هذا (الهدف) وهذا (المنهج) بترتيب بديع وتسلسل رائع يصل إلى القلوب والعقول بسلاسة ويُسر.

مواضيع السورة المباركة:

بدأت السورة بتقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام (مؤمنين، كافرين، منافقين)، مع توضيح صفات كل منهم كما في الآيات ﴿٢: ٢٠﴾.

تجارب الاستخلاف في الأرض:

التجربة الأولى: عرضت السورة أول تجربة استخلاف في الأرض متمثلة في أبينا (آدم عليه السلام)، فكانت بمثابة التمهيد، ومن خلال هذه التجربة تبين لنا الآيات عداوة إبليس القديمة وأنه لا يدَّخر وقتاً ولا جهداً لمحاربتنا وإغوائنا هو وقبيلُه، فنحن إذاً في حرب شرسة ولا نجاة لنا منها ولا

نَصْر إلا بالاعتصام بالله، والانقياد لأوامره، واجتناب نواهيه، كما في الآيات ﴿٣٠: ٣٩﴾.

التجربة الثانية: عرضت السورة ثاني تجربة استخلاف في الأرض، متمثلة في (بني إسرائيل)، وبينت كيف أنعم الله عليهم وفضَّلهم على أهل زمانهم، وجعل فيهم الأنبياء، ووسَّع لهم من فضله وعطائه، وكيف قابلوا ذلك (بالكفر والعصيان والجحود)، فضيعوا الأمانة، وفشلوا في تحمل المسؤولية، كما في الآيات ﴿٤٠: ١٢٣﴾.

التجربة الثالثة: عرضت السورة تجربة ناجحة للاستخلاف في الأرض، متمثلة في أبي الأنبياء (إبراهيم عليه السلام)، فكان نموذجاً صالحاً رائعاً فأدَّى الأمانة، ونجح في المهمة، كما في الآيات ﴿١٢٤: ١٤١﴾.

إذن: بدأت السورة بالتجربة الأولى؛ للتمهيد وخُتِمت بالتجربة الناجحة، لرفع المعنويات، وأتت بينهما بالتجربة الفاشلة؛ لنأخذ الدروس والعبر، ونتعلم من الأخطاء، (كان هذا الجزء الأول من السورة).

المنهج والدستور:

ثم جاء الجزء الثاني، يوضح للأمة المنهج والدستور الذي يسيرون عليه؛ لتحقيق مهمة الاستخلاف في الأرض، وجاء هذا المنهج وهذا الدستور مرتباً على مراحل مناسباً لأحوال الأمة، ونفوس وطبائع أفرادها، على النحو التالي:

١ - التميز عن الأمم السابقة والتخلص من التبعية ﴿١٠٤، ١٠٦، ١٤١﴾.

٢ – التوازن والوسطية في التميز ﴿١٥٨﴾.

٣ – اختبارات عملية للطاعة ﴿١٤٢: ١٥٠﴾ .

٤ – تفصيل المنهج والتشريعات:

أ – إباحة طيبات الأرض كلها، إلا ما حرم الله، واستثنى ﴿١٧٢، ١٧٣﴾.

ب – جنائي ﴿١٧٨، ١٧٩﴾.

جـ – التنبيه على أهمية (الوصية) ﴿١٨٠، ١٨١، ١٨٢﴾ .

د – تشريع تعبدي (الصيام) ﴿١٨٣: ١٨٧﴾.

هـ – تشريع الجهاد والقتال ﴿١٩٠: ١٩٥، ٢١٨:٢١٦﴾.

و – تشريع الحج ﴿١٨٩، ١٩٦: ٢٠٣﴾.

م – تشريع أحكام الأسرة:

- الزواج ﴿٢٢١﴾.
- الإيلاء ﴿٢٢٦﴾.
- الطلاق ﴿٢٢٧ إلى ٢٣٢﴾.
- الخُلع ﴿٢٢٩﴾.

عند قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ...﴾، إلى آخر الآية.

- العِدَّة للمطلقة والأرملة ﴿٢٢٨، ٢٣٤﴾.
- النفقة والمتعة ﴿٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١﴾.
- الرضاع ﴿٢٣٣﴾.
- الحيض ﴿٢٢٢، ٢٢٣﴾.



تأمل معي: تدرجت السورة تدرجاً رائعاً:

١ - تحقيق التميز ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

٢ - التوازن في التميز ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ...﴾.

٣ - الإتجاه ليس كل شيء ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ...﴾ بل القضية إصلاح شامل والتزام كامل.

٤ - مفردات الإصلاح الشامل (التشريعات والأحكام).

وهنا سؤال (لماذا اختلطت التشريعات ولم تكن مرتبة؟)

تشريع جنائي ثم تعبدي، لم يأت تشريع العبادات منفصلاً عن غيره من الأحكام؛ تأكيداً على شمولية المنهج، وأنه يتناول كل مظاهر الحياة.

وسؤال آخر (لماذا جاءت أحكام الأسرة متأخرة عن أحكام العبادات؟)

- لأنه لا بد من إعداد النفوس والقلوب، عن طريق الالتزام بالعبادة والتقوى؛ لتتمكن من تلقي هذه الأحكام بالقبول، والانقياد ولتيسير الالتزام بها.

- ولذلك تجد هذه الآيات خُتِمت بتقوى الله، ومراقبته، والتذكير بعلمه سبحانه، كما في الآيات ﴿٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١﴾

فالأخلاق والعمل مرتبطان دائماً في شريعتنا.



- ثم عرضت السورة المباركة لنا قصة (طالوت وجالوت) وهي تحكي عن طائفتين من بني إسرائيل مع الاستخلاف في الأرض، فشلت الأولى منهم في المهمة بسبب (الخوف من لقاء العدو - التولي عند اللقاء - عصيانهم لنبيهم عليه السلام - قياس النصر والهزيمة دوماً بالمعايير المادية فقط دون الأخذ في الاعتبار بالمقاييس الربانية الإيمانية).
ونجحت الطائفة الثانية بسبب (شجاعتها وصدقها وطاعتها وقوة يقينها وتوكلها).
- وهذه القصة السابقة للتأكيد على أهمية القتال؛ لحماية المنهج، وأن الجبناء والخائفين لا يصلحون لحمل المسؤولية، وأداء الأمانة الربانية.
- ثم عرضت السورة المباركة التشريع المالي الاقتصادي، مع بيان بعض تفاصيله والتحذير الشديد من (الربا)؛ لأنه من أكبر الكبائر. كما في الآيات ﴿١٩٥، ٢١٥، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٦١: ٢٨٣﴾.

❖ فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - تقوية قلوب المؤمنين وزيادة يقينهم بربهم؛ ليكون ذلك عوناً لهم على إكمال الطريق كما في:
قصة عُزير عليه السلام... ﴿٢٥٩﴾.
وقصة النمرود مع إبراهيم عليه السلام ﴿٢٥٨﴾.
وقصة إبراهيم عليه السلام وإحياء الطير ﴿٢٦٠﴾.
وقصة الذين ماتوا ثم أحياهم الله ﴿٢٤٣﴾.
وكل هذه القصص تدل على قدرة الله المطلقة على إحياء الموتى، والتصرف في الكون كيف يشاء سبحانه.

٢ - أن الإسلام لا يحرم شيئاً إلا ويأتي بالبديل المباح الأصلح، كما جاءت آيات الربا بين آيات الإنفاق وبين آيات التنمية والمداينة.

٣ - سورة البقرة هي السورة الوحيدة التي جاء فيها ذكرُ أركان الإسلام كاملة (الشهادتين - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج).

٣ - أول صفة وصف الله بها القرآن ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي أنه كُلُّه يقين لا شك فيه، وهذا أقوى تحدٍّ لغير المؤمنين به، حيث لا يجرؤ أي كاتب أن يستهل كتابه بهذا التحدي، وقد تحدى علماءُ الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا هذا أن يأتي أحد بخطأ واحد في القرآن، فلم يفلح المشككون.

٤ - أول صفة وصف الله بها المتقين ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ وآخر صفة وصفهم بها في نفس السورة ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فأهم شيء هو الاعتقاد، والاعتقاد من عمل القلب، فالقلب هو محل نظر الله في عباده، فاللهم أصلح قلوبنا وارزقنا قلوباً سليمة.

٥ - فضَّل الله الإنسان (بالعِلم):

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ...﴾، (البقرة ٣١)

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾، (الرحمن ٢)

وقال تعالى عن نبيه موسى ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾، (البقرة ٦٧)

وأفضل العِلم ما جاء عن الله سبحانه، فهو خالق الكون وهو بكل شيء عليم.

٦ – توبة العبد محفوفة بتوبتين من الله:

– توبة التوفيق: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾،

– ثم قبول التوبة: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

وهذا في القرآن كثير... وهذا من سعة رحمة الله بعباده وهو أرحم الراحمين.

٧ – قد ترى أو تسمع عن مواقف لبشر لا يصدقها عقلك أن يفعلها حيوان فضلاً عن بشر!!

فلا تتعجب! فإن من الناس مَنْ قلوبُهم أشد قسوة من الحجارة، كما ذكر الله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

٨ – قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ..﴾ الأعراف.

عبَّرت الآيات بلفظ (اسكُنْ) دون غيره من الألفاظ؛ إشارة إلى قِصَر وقت الإقامة في الجنة حينذاك؛ لأن الله تعالى خلق آدم لخلافة الأرض أولاً.

٩ – قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾.

قال ابن سعدي (رحمه الله):

- من ترك عبادة الرحمن ... ابتلى بعبادة الأوثان.
- من لم ينفق ماله في طاعة الله ... أنفقه في طاعة الشيطان.
- من ترك الذل لربه ... ابتلى بالذل للعبيد.
- من ترك الحق ... ابتلى بالباطل.
- كذلك اليهود لما نبذوا كتاب الله ... اتبعوا ما تتلوا الشياطين **(وهذه سنة قدرية وحكمة إلهية).**

١٠ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ... ﴾ (٢٠).

هذه الآية الكريمة تضمنت دعوة الخلق إلى عبادة الله بطريقين:

أحدهما: إقامة البراهين بِخِلْقَتِهِم وخَلْق السموات والأرض والمطر.

والآخر: ملاطفة جميلة بِذِكْر ما لِلَّه عليهم من الحقوق ومن الإِنْعام.

- فذكر أولاً ربوبيته لهم ولآبائهم، لأن الخالق يستحق أن يُعْبد، ثم ذكر ما أنعم اللهُ به عليهم لأن المُنْعِم يستحق أن يُعْبد ويُشْكر.
- وتأمل قوله: (جعل لكم، رزقاً لكم) تشعر باللُّطفِ والْوُدِّ بينك وبين الرحمن سبحانه.

١١ - المقصود الأعظم من هذه الآية: الأمر بتوحيد الله. ﴿٢١﴾

(ابن جُزَى)







السورة (مدنية) عدد آياتها (٢٠٠)

أسماء السورة المباركة:

آل عمران – الزهراء.

مناسبة التسمية:

آل عمران: لأن هذا البيت المبارك، كان رمزاً للثبات والصلاح وخدمة الدين.

الزهراء: لأنها تنير الطريق للسالكين إلى الله، مع سورة البقرة.

مما جاء في فضلها:

– قال رسول الله ﷺ: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣) وفاتحة سورة آل عمران ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران: ٢)

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه. (صحيح الترغيب والترهيب ١٦٤٢)

– والحديث السابق في فضلها مع سورة البقرة.

❁ ومما جاء في فضل (آخر ١٠ آيات في السورة)

- أن بلالاً أتى رسول الله ﷺ يؤذنه بصلاة الفجر يوماً، فرآه يبكي فقال: يا رسول الله ما يبكيك؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال: ويحك يا بلال، وما يمنعني أن أبكي، وقد أنزل الله علي في هذه الليلة هذه الآيات ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فقرأها حتى آخر السورة. ثم قال: «ويلٌ لِمَن قرأها ولم يتفكَّر فيها» رواه ابن حبان (السلسلة الصحيحة: ٦٨).
- فليحذر كل مسلم أن يمرَّ على هذه الآيات دون أن يتدبرها ويتفكر فيها ولْيَرجِع في ذلك إلى أقوال العلماء والمفسرين.

❁ موافقة أول السورة لآخرها:

- حيث بدأت بالدعاء بالثبات على أمر الدِّين ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ...﴾.
- وختمت بالأمر بالثبات على أمر الدِّين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ...﴾.
- وذلك لأن الدعاء من أهم وسائل الثبات على الدِّين الذي أمرنا الله به.

❁ المحور الرئيسي للسورة:

الثبات على دين الله.

❁ مواضيع السورة المباركة:

تنقسم هذه السورة المباركة إلى قسمين:

الأول ﴿١ : ١٢٠﴾ يوضح لنا كيفية الثبات في مواجهة الأفكار الخارجية، متمثلة في الحوار والنقاش بين النبي ﷺ وبين وَفْد نصارى نجران.

والقسم الثاني ﴿١٢١ : ٢٠٠﴾ يوضح لنا كيفية الثبات داخلياً، متمثلاً في أحداث غزوة أحد، وما ترتب عليها.

القسم الأول:

جاء (وفد نجران) النصارى يتحاورون مع النبي ﷺ في المسجد النبوي، وهو الحوار الأول من نوعه بين المسلمين والنصارى، وهذه هي مراحل النقاش:

١ - تقوية عقيدة المسلمين قبل النقاش ﴿١٨، ١٩، ٢٠، ٨٣، ٨٥ ...﴾.

٢ - إيجاد نقاط اتفاق ﴿٦٤، ٨٤﴾.

٣ - الإتيان بالأدلة والبراهين ﴿٥٩، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٩، ٨٠﴾.

٤ - تحذير أهل الكتاب من التكذيب ﴿٢٥، ٦١، ٧٠، ٧١﴾.

٥ - العدل والتوازن والإنصاف في النقاش:

أ - الآيات ﴿٧٥، ١١٣﴾ مدح الأخلاق الحميدة فيهم.

ب - الآيات ﴿٣٣، ٤٢﴾ الثناء ومدح أنبياء أهل الكتاب والسيدة مريم عليهم السلام.

٦ - التحذير من التقليد الأعمى لأهل الكتاب بعد وضوح فساد عقيدتهم ﴿١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ١١٩﴾

٧ - ختام القسم الأول (مواجهة الأفكار الخارجية) بالثبات.

القسم الثاني:

خرج المسلمون من غزوة أحد منكسرين، بعدما عصى بعضهم أمراً واحداً من أوامر الرسول ﷺ تسبب في الهزيمة، فجاءت الآيات المباركة تعالج هذا الأمر علاجاً ربانياً، وذلك على النحو التالي:

١ - التذكير بفضل الله عليهم ﴿١٢٢، ١٢٣، ١٢٥﴾.

٢ - الأمر بالإنابة والرجوع إلى الله ﴿١٣٣، ١٣٥﴾.

٣ - المواساة ورفع الروح المعنوية ﴿١٣٩، ١٤٠، ١٤٢﴾.

٤ - لوْم لطيف منه سبحانه ﴿١٤٣، ١٤٤، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩﴾.

٥ - توضيح أسباب الهزيمة ومنها:

- الاختلاف ﴿١٥٢﴾.
- المعاصي والذنوب ﴿١٥٥﴾.
- التعلق بالأشخاص ﴿١٤٤﴾.

نقف الآن على علاقة القسم الأول بالثاني والعوامل المشتركة بينهما:

١ - عدم التعلق بالأشخاص والتركيز على الفكرة والهدف والمنهج:

في القسم الأول: لما رفع الله المسيح ابن مريم إلى السماء فُتن النصارى وضلُّوا.

في القسم الثاني: لما أشيع مقتل النبي ﷺ كاد بعض المسلمين أن يُفْتنوا.

٢ – وجوب وأهمية الاتباع:

في القسم الأول ﴿٥٢﴾.

في القسم الثاني ﴿١٤٦، ١٥٣﴾.

تلخيص أسباب ووسائل الثبات التي جاءت بها السورة:

١ – التمسك بالقرآن والسنة ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾.

٢ – تقوى الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

٣ – الاعتصام بالله ولزوم الجماعة ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

٤ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

٥ – ترك الاختلاف في الدين ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾.